الدبلوماسي

السنة الثامنة والعشرون - العدد 282
أغسطس 2019 الثمن 10 جنيهات

فليظل علم مصر عالياً مرفرفاً خفاقاً

الدبلوماسى

مجلة شهرية منوعة
تصدر منذ مارس 1992 عن
النادى الدبلوماسى المصرى

أسسها السفير مصطفى العيسوى

رئيس مجلس إدارة النادى الدبلوماسى
سفير أبوبكر حفنى محمود

رئيس التحرير
سفير رضا الطايفى

المستشار القانونى
رجائى عطية

مستشار التحرير
عادل عبد الصمد

المستشار الفنى
جمال عبد النبى

سكرتير تحرير تنفيذى
شادى غالى

أسرة تحرير العدد
سفير أشرف عقل
سفير د. يوسف الشرقاوى
سكرتير أول أحمد أبو المجد
سكرتير ثان هند منذر
سكرتير ثان عمرو الشاذلى

توجه المراسلات إلى رئيس تحرير
مجلة «الدبلوماسى»:
مبنى وزارة الخارجية المصرية
ماسبيرو الدور 28 - غرفة 2820
تليفاكس 27735457 202+

diplomatmagazine92@gmail.com

جميع الآراء الواردة بالمقالات تعبر عن أصحابها
دون أدنى مسئولية على المجلة، والخرائط المنشورة
توضيحية إلا إذا ذكر غير ذلك

فى هذا العدد

فليظل عَلم مصر عالياً مرفرفاً خفاقاً .. بقلم السفير رضا الطايفى 2
الحقيبة الدبلوماسية 4
اختيارات شباب مصر ..... سفير جمال الدين البيومى 10
مستقبل الطاقة فى مصر و العالم ...د. مهندس هانئ محمود النقراشى 14
استمرار الأزمة مع قطر .....سفير رخا أحمد حسن 20
الأمازون البرازيلى والسياسة الدولية ....سفير عبدالفتاح عزالدين 22
انهيار أسطورة النموذج التركى ..... سفير عبد الرحمن صلاح 26
حرب الاستنزاف...لحن الانتصار وعزم الرجال...د.هشام عبدالملك 32
توازن الفرص المتكافئة والانتماء الوطنى ....رجائى عطية 36
حرب الناقلات بين إيران والولايات المتحدة إلى أين ؟(3).. سفير د. يوسف الشرقاوى 38
انا أصل الأرقام (1/2) ..... السفيرة د.عبير بسيونى 42
النيجر أرض الطيبين.....سفير أسامة توفيق بدر 45
كيف نقيس الأشياء ..... سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى 46
الملكية الفكرية والتنمية بين النظرية والتطبيق ... سفير د وليد محمود عبد الناصر 48
مصر ومنطقة التجارة الحرة القارية.. فرص وتحديات ...أحمد عبد السلام 50
عرض كتاب حول « الإرهاب فى ضوء المسئولية المدنية »... سفير د. محمد نعمان جلال 52
تعاظم دبلوماسية القمة المصرية فى محيطها الإفريقى ..... سفير أحمد زين 54
التبادل الثقافى يساهم فى بناء العلاقات الإستراتيجية بين الصين والدول العربية...د. دينج جون 57
الرسم بالألوان الزيتية المطعم بالفصوص ..... سالى سالم 64
دور البحث العلمى فى تنمية المجتمع ...أ.د السيد عبد الستار المليجى 66
كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر فى الناس (الجزء الأول) .. سكرتير أول أحمد أبوالمجد 68
مصر فى عيون ابن خلدون ..... عادل عبدالصمد 70
ولى عهد دولة الإمارات يفتتح معرضاً شخصياً للفن التشكيلى...سفير فخرى عثمان 72
مؤتمر الأمم المتحدة لنزع السلاح..... سفير د سامح أبو العينين 74
يوم فى حياة فيينا.....سفير د. هادى التونسي 75
« الأزبكية» لناصر عراق.....د. يوسف نوفل 76
تأملات .....سفير أشرف عقل 77
فنون تشكيلية .....سفير فخرى عثمان 78
اختاروا الآخرة ولا تنسوا الدنيا ..... سفير د فتحى مرعى 80

التبادل الثقافى يساهم فى بناء العلاقات الإستراتيجية بين الصين والدول العربية

إن التبـــادلات الثقافية بين الصين والدول العربية لها تاريخ طويل، فعلى مدى آلاف الســـنين، ربط طريق الحرير البرى والبحرى القديم الحضارتين الصينية والعربية بشكل وثيق، وكان سبباً فى التواصل بين الأمتين الصينية والعربيـــة، وكتب التبادل الثقافـــى المتواصل بينهما فصولاً رائعة فى تاريـــخ التواصل الحضارى الإنسانى. ومع تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام 1949، والاستقلال المتعاقب للعديد من الدول العربية، دخلت التبادلات الودية والاتصالات الثقافية بين الصين والدول العربية حقبة جديدة.

د. دينج جون

أستاذ بمعهد دراسات الشرق الأوسط

جامعة شانغهاى للدراسات الدولية

aldingjun@163.com

. ومنذ انطلاق سياسة الإصلاح والانفتاح للصيـــن عـــام 1978، دخلـــت التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية مرحلة تطور جديدة، ولاســـيما بعد القرن الحادى والعشرين، حيث تطورت التبادلات الثقافية فى مختلف المجالات بين الطرفين الصينى والعربى بشكل تدريجى، وحققت إنجازات بارزة. وقد ساهم تأسيس «منتدى التعاون الصينى العربي» عام 2004، فى بناء منصة جديدة للتبـــادلات الثقافية والحضارية بين الصين والدول العربيـــة فى القرن الجديد، وفتح البناء المشـــترك لمبـــادرة «الحزام والطريق» بيـــن الجانبين الصينى والعربى آفاقاً أوســـع للتبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية، مما يساهم فى دفع تسريع تطور التبادلات الثقافيـــة الصينية العربية فى القرن الجديد. فحيوية الحضارة تكمن فى دمج التبادل والتواصل، وثراء التبادلات الثقافيـــة المتنوعـــة بين الصيـــن والدول العربية، والعمل باستمرار على توطيد قاعدة الرأى العام الاجتماعـــى للعلاقات الصينية العربية، فـــكان لديها قدرة على دفع تطور العلاقات الإســـتراتيجية الصينية العربية، وأيضاً وضعت نموذجـــاً للتواصل المتبادل لحضارات العالم المعاصرة.

استعراض تاريخ التبادل الحضارى بين الصين والدول العربية

تتمتع التبـــادلات الودية والثقافية بين الصيـــن والدول العربية بجـــذور تاريخية طويلة وعميقة، حيـــث ربط طريق الحرير البـــرى والبحرى القديم بشـــكل وثيق بين الحضارتيـــن الصينيـــة والعربية منذ آلاف السنين. وكتبت التبادلات الثقافية بين الأمتين الصينية والعربية قصصـــاً تاريخية حول التواصل المتبادل بين الحضارات الإنسانية، وقدمت إسهامات عظيمة لتبادل الحضارات بين الشرق والغرب، وكتبت فصلاً رائعاً فى تاريخ التواصل الحضارى العالمى. «اطلبوا العلم ولو فى الصين» هذه المقولة المأثورة، تروج على نطاق واســـع فى جميع الدول العربيـــة، وقد عبرت بوضـــوح عن إعجاب وتشوق الشعوب العربية للحضارة الصينية، وتحفيز عدد لا يحصى من الشعوب العربية منذ القدم وحتى الآن للقدوم بشكل متواصل إلى الصين.

وفـــى عـــام 1949، وبعد تأســـيس جمهورية الصين الشـــعبية، والاســـتقلال المتعاقب للعديد من الـــدول العربية، فتح حقبة جديدة من التبادلات الودية والاتصالات الثقافية بين الصين والدول العربية. أعطى الصيـــن الجديدة اهتماماً كبيـــراً للتبادلات الثقافيـــة الخارجية التـــى تضمنت الدول العربية، وأصبحـــت التبادلات الثقافية جزءاً مهماً مـــن الدبلوماســـية الوطنية. وبدأت الصين الجديـــدة التبادل الثقافى الخارجى مع الـــدول العربية الواقعة فـــى القارتين الآسيوية والإفريقية، وأسست مبادئ التبادل القائمة على المســـاواة والاحترام المتبادل والتعلم المتبادل. أعطى الرئيس ماو تســـى دونج، ورئيس مجلس الدولة تشـــو إن لاى، وغيرهما من قادة الصيـــن الجديدة أهمية كبيرة للتبادل الثقافى مـــع الدول العربية، وبفضل مشـــاركتهم الشخصية واهتمامهم وتوجيههم، ســـرعان ما دخلـــت التبادلات الثقافية بيـــن الصين والدول العربية فصلاً جديداً فى التاريخ. وفى إبريل 1955، أعلن رئيس مجلس الدولة تشو إن لاى خلال مؤتمر باندونج: نحن الدول الآســـيوية والإفريقية بحاجة إلى التعـــاون الاقتصادى والثقافى، من أجل المساهمة فى القضاء على تخلفنا الاقتصادى والثقافى الناتج عن فترات النهب والقمع الطويلة لقوى الاســـتعمار، ويجب بناء تبادلات ثقافية بيننا قائمة على احترام التنميـــة الثقافية الوطنيـــة لجميع الدول، وعدم حجب نقاط القـــوة والمزايا الخاصة لأية دولة، من أجل تبادل التعلم والخبرات. وخلال الاجتماع، التقى رئيس مجلس الدولة تشو إن لاى بالرئيس المصرى عبد الناصر، ووزير الخارجية الســـعودى الأمير فيصل وعدد من رؤساء الدول العربية وشخصيات سياســـية أخرى، وتوصلوا إلى توافق مهم حول تنمية التبـــادلات الثقافية. وفى مايو 1955، قام وزير الأوقاف المصرى الأسبق، بزيارة الصيـــن على رأس وفـــد حكومى رســـمى، وأبرم «اتفاقية مباحثات التعاون الثقافـــي»، وفى إبريـــل 1956، قام نائب رئيس المجلس الاستشـــارى السياســـى الصينى برهان الشهيدى، بزيارة مصر على رأس وفـــد ثقافى صينى، وأبـــرم «اتفاقية التعاون الثقافي»، والتى تعتبر أول اتفاقية تعاون ثقافى بيـــن الصين والدول العربية، وبالتالى تم فتـــح فصل جديد من التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية.

وعلى الرغم مـــن أن التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية كانت محظورة خلال «الثورة الثقافية» الصينية، ولكن منذ إطلاق الصين سياســـة الإصلاح والانفتاح عام 1978، اســـتؤنفت وتطورت التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية بشـــكل ســـريع، وتطورت التبـــادلات فى مختلف المجالات بشـــكل متزايد وحققت إنجازات ملحوظة. وتظهر مســـيرة تطور التبادلات الودية والاتصالات الثقافية على مدى التاريخ الطويل بـــأن التعاون الســـلمى والانفتاح والتســـامح والتعلـــم المتبـــادل والمنفعة المتبادلة والفوز المشـــترك هو دائماً اللحن الرئيســـى للتواصل الحضارى بين الصين والدول العربية.

وبالاعتماد على الصفات الثقافية التى تتمثل فى التعايش الســـلمى والوئام، يمكن للحضارتين الكبيرتين تحقيق دائمًا التواصل

التبادل الثقافى يساهم فى بناء العلاقات الاستراتيجية بين الصين والدول العربية

الجيد، والعمل والانسجام والتكافل معاً. وخلال مراحل التاريخ المختلفة، تعاملت الأمتان الصينية والعربية بإخلاص، وساهم طريق الحرير القديم فى التعاون والانسجام بينهما، وذاق الجانبان الويلات فى نضالهم من أجل الاستقلال، ولذلك فلديهم رغبة فى العمل معاً لبناء الدولة، وتبادل الخبرات خلال مسيرة تعميق التبادلات الثقافية وازدهار الثقافة الوطنية.

أولاً: التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية منذ انطلاق سياسة الإصلاح والانفتاح

منذ إطلاق الصين سياسة الإصلاح والانفتاح، حققت التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية ثلاث مراحل للتنمية: انتعاش التنمية إلى التنمية الشاملة ثم التنمية السريعة، فمن عام 1978 إلى عام 2004 مرحلة انتعاش التنمية، ومن عام 2004 إلى عام 2012 مرحلة التنمية الشاملة، ومن عام 2013 حتى عام 2018 مرحلة التنمية السريعة.

1 - مساهمات نسمات ربيع الإصلاح والانفتاح فى الانتعاش والتطور السريع للتبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية

ساهمت الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الحادية عشرة للحزب الشيوعى الصينى التى عقدت فى عام 1978، بشأن قرار تطبيق سياسة الإصلاح الداخلى والانفتاح على العالم الخارجى، ونسمات ربيع سياسة الإصلاح والانفتاح، فى دفع الانتعاش والتطوير السريع للتبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية، والتى كانت قد أعاقتها «الثورة الثقافية». ومنذ عام 1956 إلى 2004، وقعت الصين اتفاقية تعاون ثقافى مع جمهورية مصر العربية، ومن ثم مع جميع الدول العربية، حيث تم توقيع اتفاقية تعاون ثقافى مع خمس عشرة دولة عربية بعد انطلاق سياسة الإصلاح والانفتاح. وهذه البلدان التى وقعت اتفاقيات التعاون الثقافى مع الصين طبقاً للجدول الزمنى: تونس (1979)، الأردن (1979)، عمان (١٩٨١) والسودان (1981)، المغرب (1982) والكويت (1982)، جزر القمر (1985) وليبيا (1985)، جيبوتى (1991) والبحرين (1991)، لبنان (1992)، قطر (1999)، الإمارات العربية المتحدة (2001)، المملكة العربية السعودية (2002)، فلسطين (2004). وبعد الإصلاح والانفتاح، وقعت الصين مع معظم الدول العربية الخطة السنوية التنفيذية للتبادلات الثقافية. وقد ساهم توقيع اتفاقية التعاون الثقافى والخطة التنفيذية بين الصين والدول العربية فى تعزيز تطوير التبادلات الثقافية بين الجانبين منذ انطلاق سياسة الإصلاح والانفتاح، وتم تنفيذ جميع أنواع أنشطة التبادل الثقافى بشكل منظم وتقدم متواصل فى إطار اتفاقية التعاون الثقافى بين الجانبين.

وفى مطلع القرن العشرين تجاوزت عملية سياسة الإصلاح والانفتاح العشرين عاماً، وواصلت التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية عملية التطور المتنامى فى مجالات الثقافة والفن والتعليم والرياضة وغيرها، وعززت التبادلات على نحو متزايد، ونظمت العديد من الأنشطة الثقافية الأسبوعية بين الجانبين، بما فى ذلك فرق الغناء والرقص وفرق الأكروبات، وأوبرا بكين وفرقة البالية، والفرق الرياضية وغيرها من التبادلات المتواصلة من الوفود الثقافية والتعليمية والفنية المختلفة، كما بدأت السينما الصينية تخترق العالم العربى، حيث أقيم الأسبوع الثقافى للفيلم الصينى فى مصر وسوريا ولبنان والأردن وتونس وغيرها من الدول. وتألقت الأفلام الصينية وحصلت على العديد من الجوائز.

ومن أجل إرث الصداقة بين الصين والدول العربية على طريق الحرير، واستعادة أنشطة الملاحة على طريق الحرير البحرى القديم بين الصين والعالم العربى، من نوفمبر 1980 إلى يوليو 1981، أنجزت «السفينة صُحار» العمانية القديمة رحلتها البحرية التى بدأت من مسقط حتى قوانشغو، وفى عام 1991 أقامت عمان الأسبوع الثقافى الصينى، وتعاون الجانبان فى إقامة نصب تذكارى فى قوانشغو لإحياء ذكرى نجاح رحلة صحارى. وفى أكتوبر 1997، أقامت دول الخليج أسبوع الثقافة الخليجية فى الصين.

وخلال هذه الفترة، وفى إطار الاتفاقيات الثقافية بين الجانبين، وقعت الصين اتفاقات التعاون التربوى أو مذكرات تفاهم حول التعاون التربوى مع الدول العربية مثل مصر والسعودية وقطر واليمن والسودان والجزائر وغيرها، ووقعت مع مصر ودول أخرى اتفاقيات الاعتراف المتبادل بالمؤهلات والدرجة العلمية، وتبادل الوفود التعليمية بشكل متكرر: من عام 1974 إلى عام 1985، استقبلت الصين 114 طالباً من السودان، وحتى عام 1991، كان عدد الطلاب السودانيين فى الصين 85 طالباً، ومن عام 1986 إلى عام 1991، زار 5 وفود تعليمية صينية اليمن، و52 مدرساً صينياً تلقوا تعليمهم فى اليمن، و127 طالباً يمنياً درسوا فى الصين، وفى عام 1996، عقدت الصين ووزارة التعليم المصرية «الندوة الصينية - المصرية رفيعة المستوى حول التعليم للقرن الحادى والعشرين»، وفى عام 2000، وفد إلى الصين لتلاقى العلم 23 طالباً من الجزائر و20 طالباً من موريتانيا و6طلاب من تونس، كما يتزايد عدد الطلاب الصينيين المبعوثين من قبل الصين إلى الدول العربية، بالإضافة إلى تزايد عدد الطلاب الدارسين على نفقاتهم الخاصة.

وقعت الصين اتفاقيات تعاون رياضى مع العديد من الدول العربية فى إطار الاتفاقيات الثقافية، وزادت تبادلات الوفود الرياضية بين الجانبين، وقام وفد من فريق تنس الطاولة الصينى بالعديد من الزيارات للدول العربية، والتى ساهمت فى لعب دور فريد فى تعزيز التواصل الودى والتبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية. كما توسع التعاون بين الصين وعدد من الدول العربية ليشمل مجالات الرعاية الصحية والعلوم والتكنولوجيا وغيرها من المجالات، وتبادل الجانبين البعثات الطبية، وقدمت الصين على المدى الطويل المساعدة الطبية إلى البلدان العربية التى تعانى من ظروف طبية متخلفة نسبياً، كما أرسلت السودان ودول أخرى بعثات فنية لزيارة الصين للاستفادة من خبرات الصين فى مكافحة التصحر.

ومنذ عام 1980، أشاد الجانبان الصينى والعربى بالمشاهير والخبراء البارزين الذين ساهموا فى التبادلات الثقافية المختلفة بين الصين والدول العربية، فعلى سبيل المثال، منح الرئيس اللبنانى الهراوى شخصيًا وسام «الأرز الوطني» للكاتبة الصينية بينج شين، كما منحت جامعة بكين لقب الأستاذ الفخرى للكاتب السورى ملوحى، وتم تعيين خوان شيانغ وبوشاو تشانغ من الأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية، على التوالى كأكاديميين للاتصالات السلكية واللاسلكية من قبل الأكاديمية الملكية المغربية للعلوم، وعيّن الدكتور ناتشونغ بجامعة بكين للدراسات الأجنبية عضواً مراسلاً فى المجمع العلمى العربى فى دمشق بسوريا، كما فاز بـ «جائزة الشارقة للثقافة العربية». ومن أجل تحسين التواصل والتنسيق للاتصالات الودية والتبادلات الثقافية مع الدول العربية، منذ عام 1991 إلى 1999، أسست الصين على التوالى جمعية الصداقة الصينية المصرية، وجمعية الصداقة الصينية السورية، وجمعية الصداقة الصينية السودانية، وجمعية الصداقة الصينية السعودية وغيرها، وفى عام 2001، تأسست أيضاً جمعية الصداقة الصينية العربية، ولعبت جميع جمعيات الصداقة دوراً فريداً فى تعزيز الاتصالات

والتبادلات الثقافية وبيـــن الصين والدول العربية، وحققت إنجازات مهمة.

2 - «منتدى التعاون الصينى العربي» منصة جديدة للتبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية فى القرن الحادى والعشرين

لعب منتدى التعـــاون الصينى العربى الذى أســـس عام 2004 دورًا إستراتيجيًا وقيادياً فى التعـــاون الجماعى بين الصين والدول العربية فى القـــرن الجديد، وأيضًا أنشأ منصة واسعة جديدة للتبادلات الثقافية بين الصين والـــدول العربية، وفتح مجالات واســـعة غير مســـبوقة، ونـــدوة العلاقات الصينية العربية والحوارات بين الحضارتين، ونـــدوة التعاون فى مجـــال التعليم العالى والبحث العلمى، ومنتدى التعاون فى مجال الإعلام، وتدريب الموارد البشرية، والتبادلات الشـــعبية وغيرها من آليات التبادل الثقافى المتنوعة التى تم تأسيسها فى إطار المنتدى، وقد ساهمت فى تعزيز بشكل فعال التنمية الشاملة والســـريعة للتبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية، والتى حققت نتائج مثمرة فى جميع أنشـــطة التبادل المتنوعة والمزدهرة.

ومنذ إنشـــاء منتدى التعاون الصينى العربى، قام الجانبان بتنظيم ســـبع حلقات لندوة التعـــاون الصينى العربى والحوارات بيـــن الحضارتيـــن الصينيـــة والعربية، وثلاثة مهرجانات للفنـــون العربية، وثلاثة مهرجانات للفنـــون الصينيـــة، وفى عام 2009، اســـتضافت الصين على مدى تسع سنوات متتالية، «أنشـــطة الفنون الشعبية الإبداعية لكبار فنانى العرب»، ودعت فنانين من مختلف الـــدول العربية إلـــى الصين للإبداع، وأرســـلت مجموعـــات مختلفة من الفرق الصينية الفنية إلـــى الدول العربية لتنظيم العروض والمعارض الفنية، والإرث الثقافى غير المادى، والمحاضرات، وغيرها من الأنشـــطة، كما أطلقت الصين بالتعاون مع الدول العربية «مهرجان الربيع السعيد»، «أسبوع الثقافة الصينية» وغيرها من الطرق التى تساهم فى التواصل مع الجانب العربى لإنشاء علامة «رحلة الثقافة الصينية العربية على طريق الحرير».

منذ تأســـيس المنتدى، شهدت علاقات التعاون والتبادل بين الصين والدول العربية تقدماً سريعاً فى مجالات الصحافة والنشر والإذاعة والتليفزيون والتعاون مع مؤسسات الفكر والرأى وغيرهـــا من المجالات، وعقد الجانبان ثلاث جلســـات من منتدى التعاون الصحفى الصينى العربى، وثلاث جلســـات لمنتدى التعاون الصينـــى العربى للإذاعة والتليفزيـــون، ودورتين لمنتـــدى الفكر الصينى العربى. ومنـــذ عام 2004، وقعت على التوالى وكالة أنباء شـــينخوا الصينية، و«جريدة الشـــعب»، والتليفزيون الصينى

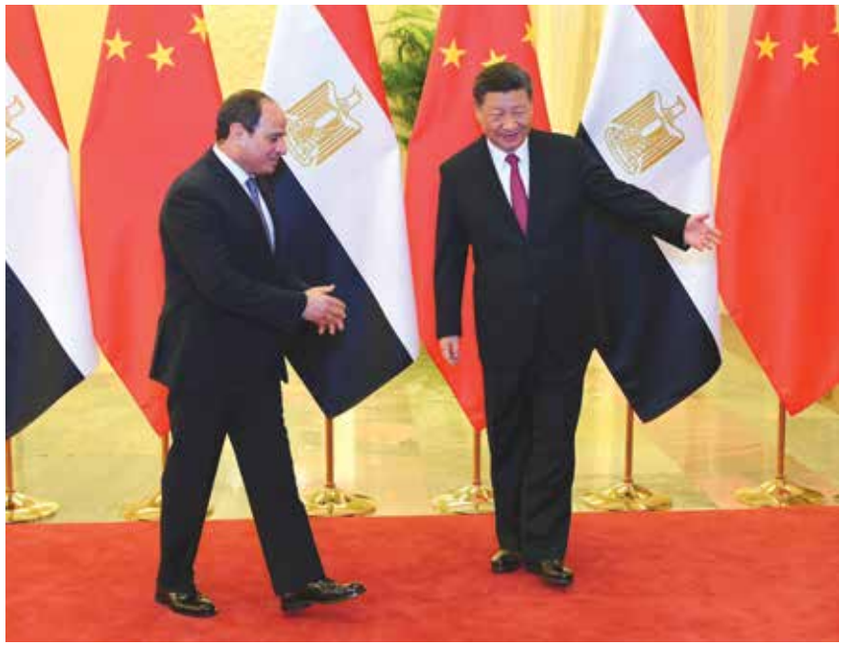

رئيس الصين شى جين بينغ يرحب بالرئيس السيسى

المركزى ووحدات أخـــرى اتفاقيات تعاون مع وســـائل الإعلام الرئيســـية من مختلف البلدان العربية. ففى عـــام 2011، دخلت الطبعة الآسيوية لصحيفة «الصين اليومية» ســـوق الإمارات العربية المتحدة، وتصدرت عشـــرون ألف نسخة أســـبوعياً، وعرضت الصين أكثر من ثلاثـــة مائة فيلم فى الدول العربية وعرضت الـــدول العربية أكثر من عشـــرة أفلام فى الصين، ومنذ عام 2012، تم بث إذاعة الصيـــن الدولية فى موريتانيا وجزر القمر وجيبوتى وبلدان عربية أخرى، وقعت اتفاقية توزيع الأفلام والمسلســـلات التليفزيونيـــة الصينية مع وســـائل الإعلام الإذاعيـــة والتليفزيونية فـــى مصر وتونس والمغرب واليمن والجزائر وغيرها من الدول العربية، فهناك أكثر من عشـــرة مسلسلات تليفزيونية تبث على التوالى فى بعض الدول العربية، على سبيل المثال «حياة سعيدة»، «ابنة فى العصـــر الجميل»، «فلنتزوج»، «يا رجل عجوز»، « وانغ تشـــاو جون» وغيرها، وتعكس هـــذه الدراما الموضوعات الصينية المعاصـــرة، واســـتحوذت علـــى إعجاب الجمهـــور العربي؛ كما حقـــق التليفزيون المركزى الصينى تغطية شـــاملة فى الدول العربية، وبثت القنوات التليفزيونية الدولية فـــى 21 دولة عربية باســـتثناء الصومال، وفى عـــام 2010، وقع الجانـــب الصينى مع مكتـــب الأمانة العامـــة لجامعة الدول العربيـــة «مذكرة التفاهم للتعاون بشـــأن مشروع الترجمة والنشر المشترك للأعمال الكلاســـيكية الصينية العربية بين الإدارة العامة للمنشورات التابعة لجمهورية الصين الشـــعبية ومجلس الأمانـــة العامة لجامعة الدول العربية»، والشـــروع فى «مشـــروع ترجمة ونشـــر الكتب الكلاسيكية الصينية والعربية»، وقد تم ترجمة ونشر أكثر من 30 نوعًا من الكلاســـيكيات الصينية والعربية، وحصل البروفيســـور تشـــونغ جى كون بجامعة بكين، والبروفيســـور تشو وى ليه بجامعة شـــانغهاى للدراسات الدولية، على جائزة «الملك عبد اللـــه للترجمة العالمية» بالمملكة العربية الســـعودية، ويعد معرض بكين الدولى للكتاب أحد أكبر أربعة معارض كتاب فـــى العالم، فمنذ انطـــلاق فعاليات معـــرض بكين الدولى للكتـــاب فى دورته الحادية عشرة، شاركت على التوالى المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة كدول مضيفة فى المعرض، ولبنان، وعمان، وسوريا، وإيران، ومصر، والمملكة العربية الســـعودية، وناشرون عرب آخرون شاركوا فى المعرض.

كما تطور أيضاً التعاون بين الجانبين بشـــكل ســـريع وحقق إنجازات مثمرة فى المجالات التالية: التعليـــم وتنمية الموارد البشـــرية والرعاية الطبية والصحية والعلم والتكنولوجيا والزراعـــة والغابات وحماية البيئة وغيرها. وأنشـــأت الصين قسم اللغة العربية فـــى أكثر من خمســـين كلية، كما أنشـــأت الدول العربية قسم اللغة الصينية وتخصصاتهـــا بالجامعـــات العربية على التوالـــى فى مصـــر والســـودان وتونس وموريتانيـــا والمملكة العربية الســـعودية ودول عربية أخرى.

وشـــهدت «حمى تعلم اللغة الصينية» تقدماً ســـريعاً فى الـــدول العربية، حيث أنشأت الصين 12 من المعاهد كونفوشيوس والعديد من فصول كونفوشيوس الدراسية فى لبنان ومصر والأردن وتونس والسودان والمغـــرب والإمـــارات العربيـــة المتحدة والبحرين وجزر القمر ودول عربية أخرى. ومنذ عام 2004، شارك 13336 طالباً فى اختبار الكفاءة فـــى اللغة الصينية، وارتفع عدد الطلاب العرب فـــى الصين من 1130 فى عام 2004 إلى 18050 فى عام 2016،

التبادل الثقافى يساهم فى بناء العلاقات الاستراتيجية بين الصين والدول العربية

بمعدل نمو سنوى بلغ 26 ٪؛ وارتفع عدد الطلاب الصينيين الدارسين فى الدول العربية من 242 فى عام 2004 إلى 2433 فى عام 2016، بمعدل نمو سنوى قدره 21 ٪، وفى عام 2004، قدمت الصين تدريبات مهنية للمهنيين والمسئولين فى مختلف المجالات فى البلدان العربية.

تمكّن منتدى التعاون الصينى العربى من تعزيز التبادلات بين الشعبين الصينى والعربى، فمنذ تأسيس المنتدى، تطورت التبادلات بين الجانبين بشكل متزايد، وعقد الجانبان بنجاح خمس دورات لمؤتمر الصداقة الصينية العربية، وقمتين الصينية العربية للمرأة، ومنتديين الصينى العربى للمرأة، ومؤتمرين الصين والدول العربية للوكلاء السياحيين، وافتتاح مشروعين «سفراء الشباب للصداقة الصينية العربية»، وأقامت الصين 26 علاقة صداقة ثنائية مع 9 مدن لدول عربية. وتطورت التبادلات والتعاون فى مجال السياحة باطراد، وأصبحت 13 دولة عربية مقاصد سياحية للمواطنين الصينيين فى الخارج، وشاركت العديد من الدول العربية فى معرض شانغهاى العالمى 2010، وكان الجناح السعودى المفضل لدى الزوار الصينيين بسحره الثقافى الفريد. وفى يناير عام 2016، فاز عشرة من الشخصيات العربية التى ساهمت فى الصداقة الصينية العربية بجائزة «المساهمات البارزة فى الصداقة الصينية العربية»، وحظيت بقبول حار وثناء من الرئيس الصينى شى جين بينغ فى القاهرة. كما حققت الاتصالات والتبادلات بين الأوساط الدينية بين الصين والدول العربية تفاعلاً إيجابياً، ومع تبادل الزيارات بصورة متزايدة، تم تنفيذ أنشطة الحج للمسلمين الصينيين فى المملكة العربية السعودية بطريقة منظمة، ووفقاً للورقة البيضاء «سياسة الصين وممارستها حول ضمان حرية الاعتقاد الديني» الصادرة عن المكتب الإعلامى لمجلس الدولة فى إبريل 2018، منذ عام 2007، بلغ عدد المسلمين الحجاج من جميع المجموعات الصينية العرقية أكثر من 10000 شخص، والذى أظهر بشكل واضح للمجتمع الدولى الصورة الجديدة لحرية المعتقد الدينى والوحدة الوطنية والوئام فى الصين المعاصرة.

3 - مبادرة «الحزام والطريق» زخم قوى للتبادل الثقافى بين الصين والدول العربية فى العصر الجديد

فى عام 2013، طرح رئيس الصين شى جين بينغ مبادرة «الحزام والطريق» مع الدول على طول الطريق، والتى لا ترث وتعزز التقاليد السامية للانفتاح والتسامح والتبادل السلمى على طول طريق الحرير القديم فحسب، ولكنها تظهر أيضًا روح العصر ذات المنفعة المتبادلة والتنمية المشتركة. وعبر التاريخ، كان لطريق الحرير دور فى توطيد العلاقات بين الصين والدول العربية، واليوم أصبحت الدول العربية شريكاً طبيعياً فى بناء الحزام والطريق، وسيساهم البناء المشترك بين الجانبين الصينى والعربى لمبادرة «الحزام والطريق» فى تحقيق التفاهم والمساعدات والاتصالات المتبادلة بشكل أكثر عمقاً واتساعاً. إن البناء المشترك من الجانب الصينى والعربى لـ«الحزام والطريق» قد ساهم فى بناء منصة ضخمة للتقارب الإستراتيجى بين الصين والدول العربية، وخلق أيضًا فرصاً ثمينة للتبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية، وأضاف قوة زخم قوية، ودفع دخول التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية حقبة جديدة من التبادلات والتطورات السريعة. وفى يونيو عام 2014، ألقى الرئيس الصينى شى جين بينغ خلال الجلسة الافتتاحية للدورة السادسة من الاجتماع الوزارى لمنتدى التعاون الصينى العربى خطاباً مهماً تحت عنوان «تجسيد روح طريق الحرير لتعميق التعاون الصينى العربي»، وشرح بعمق توارث روح طريق الحرير التى تحمل «السلام والتعاون والانفتاح والتسامح والتعلم المتبادل والمنفعة المتبادلة»، وأطلق مبادرة البناء المشترك لـ«الحزام والطريق» للجانبين الصينى والعربى، مؤكداً على أن البناء المشترك لـ«الحزام والطريق»، يجب أن يعزز الصداقة التقليدية بين الصين والدول العربية. والتواصل بين الشعوب هو المضمون الرئيسى لبناء مبادرة «الحزام والطريق»، وفى كلمته التى ألقاها فى مقر جامعة الدول العربية بالقاهرة فى يناير 2016، أكد الرئيس شى جين بينغ مرة أخرى على رغبة الصين للعمل مع الدول العربية لتعزيز البناء المشترك لـ«الحزام والطريق»، والتمسك بمفهوم السلام والابتكار والقيادة والحكم والاندماج، والدفع المشترك لإحياء وتشكيل مزيد من التقارب بين الأمتين العظيمتين. وفى يناير عام 2016، أصدرت حكومة الصين «وثيقة سياسة الصين تجاه الدول العربية»، وقامت أيضًا بوضع خطة إستراتيجية وتصميم عالى المستوى للتنمية المستدامة للتبادل الثقافى الصينى العربى والتعلم المتبادل بين الحضارات، مؤكدًة على «تحرص الصين على مشاركة الدول العربية فى المساعى لتكريس التنوع الحضارى فى العالم، وتعزيز التواصل والاستفادة المتبادلة بين مختلف الحضارات، وزيادة توثيق التواصل الإنسانى والثقافى بين الصين والدول العربية، وتعزيز التعاون بين الجانبين فى مجالات العلوم والتربية والتعليم والثقافة والصحة والإذاعة والسينما والتليفزيون، وذلك فى سبيل زيادة التفاهم والصداقة بين شعوب الجانبين، والتكامل والتمازج بين الثقافتين الصينية والعربية، وبالتالى بناء جسور للتفاهم والتواصل تساهم فى توحيد جهود الأمتين الصينية والعربية فى الدفع بالتقدم والازدهار للحضارة البشرية». لقد أصبح التبادل الثقافى والتعلم المتبادل بين الحضارات الدعامة الروحية المهمة فى مسيرة البناء المشترك للجانبين الصينى والعربى لمبادرة «الحزام والطريق» فى الحقبة الجديدة.

منذ طرح مبادرة «الحزام والطريق»، قامت الصين والدول العربية بتنفيذ واسع النطاق أشكال مختلفة من التبادلات الثقافية، وتعزيز التعلم المتبادل بين الحضارات، ودفع التواصل بين الشعوب، وإثراء وتوسيع باطراد التبادلات والتعاون فى العديد من المجالات. وفى سبتمبر 2014، عقد اجتماع وزراء الثقافة لمنتدى التعاون الصينى العربى فى بكين، وفى إطار «إعلان بكين لاجتماع وزراء الثقافة للمنتدى الصينى العربي»، دعا الجانبان إلى المزيد من تعزيز الثقة المتبادلة فى المجال الثقافى، وتعميق التعاون الثقافى بين الصين والدول العربية، من أجل بناء جسر ثقافى للبناء المشترك لمبادرة «الحزام والطريق» بين الجانبين. ومنذ عام 2014، تمت ترجمة إلى اللغة العربية أكثر من 50 عملاً من الدراما والسينما الصينية، وبحلول نهاية عام 2017، وقعت الصين مع 11 دولة عربية على خطة التنفيذ السنوية الجديدة لاتفاق التعاون الثقافى بين الجانبين، وتشجيع الزيارات المتبادلة لـ53 وفداً ثقافياً على المستوى الوزارى للحكومات الصينية والعربية، وتعزيز التعاون بين 105 مؤسسات ثقافية عربية ونظرائهم الصينيين، وانضمت سبعة مسارح عربية إلى «اتحاد مهرجان طريق الحرير الدولى للفنون»، وخمس من اللجان المنظمة للمهرجان الدولى للفنون العربية لـ«اتحاد مهرجان طريق الحرير الدولى للفنون».

وفى يونيو 2014، عقد أول منتدى «المدن الصينية العربية» بمدينة تشيوانتشو الصينية، وفى عام 2015، عقد «منتدى التعاون الصينى العربى للصحة» فى مدينة ينتشوان، بمقاطعة نينغشيا؛ وفى إبريل 2016، عقدت «جلسات الحوار بين الأحزاب السياسية الصينية العربية» فى مدينة ينتشوان؛ ومنذ عام 2016، وقعت الصين

مذكرة تفاهم مع مصر والإمارات والسعودية واليمن وفلسطين لتعزيز التعاون الإعلامي؛ وفى 17 مارس 2017، افتتح خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز مكتبة الملك عبد العزيز العامة فى جامعة بكين خلال زيارته للصين، والتى أصبحت إنجازًا مهمًا آخر للتبادل الثقافى والتعلم الحضارى المتبادل بين الصين والمملكة العربية السعودية وبين الصين والدول العربية فى الحقبة الجديدة.

وهناك سمة عصرية بارزة للتبادل الثقافى بين الصين والدول العربية فى الحقبة الجديدة، والتى تتمثل فى اتخاذ التعاون فى مجالات العلوم والتكنولوجيا العالية والجديدة كنقطة اختراق للمجالات الثلاثة ذات التقنية العالية والجديدة: الطاقة النووية والقمر الصناعى والطاقة المتجددة. وفى عام 2013، أطلقت وزارة العلوم والتكنولوجيا خطة عمل لعلماء الشباب المتميزين للحضور إلى الصين، وأجرى 123 باحثًا عربيًا أبحاثًا علمية قصيرة الأجل فى الصين، وفى ديسمبر 2014، شهد الرئيس شى جين بينغ والرئيس المصرى السيسى خلال زيارته الصين التوقيع على مذكرة التفاهم بين وزارة العلوم والتكنولوجيا الصينية ووزارة العلوم والبحوث المصرية «حول الإنشاء المشترك للمختبر المشترك بين الصين ومصر للطاقة المتجددة»؛ وفى عام 2015، افتتح رسمياً مركز نقل التكنولوجيا بين الصين والعرب، وفى عامى 2015 و2017، عُقدت دورتان لمؤتمر التعاون فى مجال ونقل التكنولوجيا والابتكار بين الصين والدول العربية، وفى عام 2016، أعلن الرئيس شى جين بينغ إطلاق الشراكة الصينية العربية للعلوم والتكنولوجيا خلال زيارته مقر جامعة الدول العربية، و٣ مارس 2016، تم افتتاح مختبر للطاقة المتجددة الذى تم إنشاؤه بشكل مشترك بين الصين ومصر. وفى الوقت الحاضر، وقعت الصين اتفاقيات تعاون حكومية فى مجال العلوم والتكنولوجيا مع سبع دول عربية مصر والمغرب والجزائر والسعودية والأردن وتونس وليبيا، وأقامت آلية للتعاون العلمى والتكنولوجى مع وزارات العلوم والتكنولوجيا لثلاث دول عربية مصر والمغرب والسعودية.

وسرعان ما امتد التبادل الثقافى بين الصين والدول العربية ليشمل مجال الإنترنت، حيث تعمل الصين والدول العربية على بناء نهج لجميع وسائل الإعلام ذات تأثير إقليمى، ونمط جديد من «التبادل الثقافى عبر شبكات التواصل». وخلال معرض الشارقة الدولى للكتاب عام 2017، أطلقت مؤسسة إنتركونتنتال الحكومية للنشر الحكومى منصتها الرقمية المسماة «تلك الكتب» لترويج الكتب الصينية للقراء العرب، وأقامت الصين علاقات تعاون مع أكثر من 40 دار نشر فى الإمارات العربية المتحدة ومصر ولبنان والأردن ودول أخرى، وأكثر من 6000 نسخة من الأعمال العربية الأصلية متاحة على شبكة الإنترنت، ومخصصة للقراء العرب لإنشاء منصة قراءة على الإنترنت أكثر شمولاً، واستكشاف مسار جديد لـ«الثقافة الصينية والإبداع الصيني» فى العالم العربى. ويعتبر معرض الشارقة الدولى للكتاب المعرض الأكثر تأثيراً فى منطقة الشرق الأوسط، حيث شارك 1650 ناشرًا من 60 دولة، بما فى ذلك الصين، فى دورته السادسة والثلاثين فى عام 2017. وخلال فترة المعرض، نظمت الشركة الصينية العامة لاستيراد وتصدير الكتب عرضاً تحت عنوان «الحزام والطريق»، أظهرت فيه لبلدان الشرق الأوسط مجموعة من الكتب الصينية المميزة والثقافة الصينية. وفى نوفمبر 2017، عقد المؤتمر العالمى الثالث للإنترنت وندوة فرعية تحت عنوان «الحوار بين الصين والدول العربية فى مجال الفضاء الإلكترونى»، والتى ناقشت بشكل واسع موضوع أهمية التواصل الإلكترونى فى تعزيز التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية.

فى 10 يوليو 2018، عقد الاجتماع الوزارى الثامن لمنتدى التعاون الصينى العربى فى بكين، وحضر رئيس الصين شى جين بينغ حفل الافتتاح وألقى خطاباً مهماً أعلن أن الجانبين، بعد التشاور الودى، اتفقا على إقامة علاقات الشراكة الإستراتيجية القائمة على التعاون الشامل والتنمية المشتركة ولمستقبل أفضل، وهى نقطة الانطلاق التاريخية الجديدة للصداقة والتعاون بين الجانبين، وتأسيس هذه العلاقة سيعزز من التواصل الودى بين الشعبين الصينى والعربى، والتواصل الروحى، ويربط حلم إحياء القوميتين الرئيسيتين بشكل وثيق، ويضخ زخماً جديداً للتبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية. وتتمثل إنجازات الاجتماع فى تأسيس رسمياً «المركز الصينى العربى للتبادل الإعلامي»، وإطلاق رسمياً «مشروع البوابة الصينية العربية للكتب الإليكترونية»، وأيضاً المهرجان الرابع للفنون العربية. إن حيوية الحضارة تكمن فى التبادل والتواصل والاندماج، وخلال مسيرة التعاون الشامل بين الصين والدول العربية فى المستقبل، ستقوم التبادلات الثقافية والتعلم المتبادل بين الحضارات الصينية والعربية بكتابة فصول رائعة من الاندماج والتعايش.

ثانياً: السمات العصرية والمعنى العملى للتبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية منذ انطلاق سياسة الإصلاح والانفتاح

منذ سياسة الإصلاح والانفتاح الصينية، ولاسيما منذ بداية القرن الحادى والعشرين، حققت التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية تقدماً كبيراً، وكانت التبادلات فى مختلف المجالات متكررة وحافلة بالإنجازات. إن التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية على مدى السنوات الأربعين الماضية هى استكشاف إيجابى وممارسة عظيمة للتعلم المتبادل بين الحضارات الإنسانية المعاصرة، ويمكن اعتبار هذه المسيرة نموذجًا للتواصل بين الحضارات العالمية المعاصرة. وفى العالم المعاصر، لا تزال «نظرية صراع الحضارات» و«نظرية التفوق الحضاري» سائدة، فى حين تلتزم بشكل فعال الصين والدول العربية بالتبادلات الحضارية لتجاوز الحاجز بين الحضارات، والتعلم المتبادل بين الحضارات لتجاوز صراعات الحضارات، والتعايش بين الحضارات لتجاوز تفوق الحضارات، ووضع الجانبان نموذجاً جديداً للتبادل والتواصل والتعاضد بين الحضارات الإنسانية المختلفة، وتوضح ذلك الحكمة العظيمة للحضارة الشرقية التى تقوم على «التنمية السلمية والتعاون والتعايش». وتضمنت التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية خلال الأربعين سنة الماضية على انطلاق سياسة الإصلاح والانفتاح جميع المجالات الثقافية تقريباً، فهى لم تحقق إنجازات ملحوظة فحسب، بل لها أيضًا دلالات ثرية، وأشكال مختلفة، وخصائص مميزة ومعان كبيرة، وقد ساهم التعاون والتكامل والتنمية المشتركة بين الصين والدول العربية فى مجالات التبادلات السياسية والاقتصادية فى تحقيق التنمية الشاملة للعلاقات الصينية العربية.

1 - الخصائص العصرية المميزة للتبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية منذ تطبيق سياسة الإصلاح والانفتاح

أولاً، منذ الإصلاح والانفتاح، تتسم التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية بالجذور التاريخية العميقة. والحضارة الصينية والحضارة العربية الإسلامية من الحضارات القديمة التى لديها تأثير مهم فى العالم، وقد قدمت إسهامات تاريخية فى تقدم الحضارة الإنسانية. وتلاقت الحضارتان الصينية والعربية الإسلامية على طريق الحرير القديم وتبادلتا العلم. وقد تعرضت الصين والدول العربية للمظالم التاريخية، وواجهوا المصير التاريخى المتشابه، ففى العصر الحديث، تعرضت الصين والدول العربية للتخويف والقمع من قبل القوى الغربية، وتبادل الجانبان الدعم خلال مسيرة الكفاح من أجل تحرير الوطن، وحماية الكرامة الوطنية، والدفاع عن سيادة الدولة، وتبادل المساعدة خلال استكشاف

التبادل الثقافى يساهم فى بناء العلاقات الاستراتيجية بين الصين والدول العربية

طريق التنمية، وطريق تحقيق نهضة الأمة، والتعلم المتبادل من أجل تعميق التبادل الثقافى وازدهار الثقافة الوطنية. إن التبادل الثقافى المعاصر بين الصين والدول العربية متجذر بعمق فى التربة الخصبة للتقاليد التاريخية، لذا فهو عميق الجذور وثرى وحيوى.

ثانياً، تتمتع الحضارة الصينية والحضارة العربية الإسلامية بالأنظمة والسمات الخاصة بها، وتمتلك التراث الأيديولوجى العميق والروح الثقافى الثرى، حيث تشتمل على المفاهيم المشتركة والأهداف المشتركة التى تراكمت فى تنمية وتقدم البشرية، والعديد من القيم المشتركة والمتقاربة، مثل الدعوة إلى الطرق السلمية، والخير والوئام، وتولى أهمية للولاء والتسامح وضبط النفس، مع التأكيد على مشاعر الأخوة الإنسانية، والتى تتمثل فى «العالم جيران»، «العالم عائلة واحدة»، «الجنس البشرى من سلف واحد» وغيرها، وتتضمن الحكمة الشرقية الرائعة على هذا النوع من الروح الإنسانى والثقافة المتناغمة التى تتمثل فى «التعايش السلمى الثمين»، و«الوئام والانسجام»، ويمكن للحضارة الصينية والحضارة العربية الإسلامية الثريتين بالتمازج القوى والإلهام، تبادل التواصل الصادق وتحقيق المنفعة المشتركة والسلام، والبناء المشترك والتعلم المتبادل، ومجتمع التواصل الحضارى المتناغم. تقع الدول العربية فى قلب الحضارة الإسلامية، وقد شهدت التبادلات الإنسانية بين الصين والدول العربية منذ الإصلاح والانفتاح، اهتمام الجانبين بالتبادل والتفاعل فى المجال الدينى، والدعوة إلى طريق التسامح، وتعزيز روح السلام، ونشر ثقافة الوئام، ولا سيما فى السنوات الأخيرة، عزز الجانبان باطراد التبادل والتعاون فى مجال مواجهة التطرف، والذى لعب دوراً مهماً وقيادياً فى إبراز التبادلات الثقافية بين الصين والدول الإسلامية.

ثالثاً، منذ الإصلاح والانفتاح، التزمت التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية دائماً بمبدأ الاحترام المتبادل والتبادل المتكافئ، واعتمدت الأسس السياسية للتبادلات الثقافية بينهما على احترام السيادة والسلامة الإقليمية، وعدم الاعتداء المتبادل، وعدم التدخل فى الشئون الداخلية، والمساواة والمنفعة المتبادلة والتعايش السلمى، والتخلى وتجاوز عن التصورات المسبقة والحواجز لـ«نظرية التفوق الحضارى» و«نظرية صراع الحضارات»، والتوجيه نحو الاتجاه الصحيح للتواصل المتبادل بين حضارات العالم المعاصر. وعلى الرغم من الاختلافات بين الحضارتين فى الظروف الوطنية، والتقاليد الثقافية وأشكال التبادل الأيديولوجى، ومع ذلك، خلال مسيرة التبادلات الثقافية بينهما، يحترم كلا الجانبين دائماً النظام الاجتماعى ومسار التنمية لكل منهما، وعدم الإيلاء للأنظمة السياسية لكليهما، فلكل منهما المسار وأنماط التنمية المختلفة، مع التأكيد على «اختيار الطريق الذى يتوافق مع الظروف الوطنية». وخلال عملية استكشاف طريق التنمية، الطرق الحالية لا سبيل لها، والتقليد يفقد الطريق، أما الممارسة فهى المعرفة الحقيقية. فمسار التنمية لبلد ما يحدده الشعب، وفقًا لتراثه التاريخى وتقاليده الثقافية ومستوى التنمية الاقتصادية والاجتماعية. إن التبادل الإنسانى بين الصين والدول العربية وضع نموذجًا للتبادل المتكافئ والتعلم المتبادل بين مختلف الحضارات فى العالم المعاصر.

رابعاً، إن مواصلة تعزيز الثقة السياسية المتبادلة والتعاون الاقتصادى الوثيق بين الصين والدول العربية فى الحقبة الجديدة، هو بمثابة قوة دفع قوية لتطوير التبادلات الثقافية بين الجانبين. فمنذ سياسة الإصلاح والانفتاح، ولاسيما منذ القرن الحادى والعشرين، دخلت التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية حقبة جديدة من الترويج الشامل والتنمية السريعة. وتعلق الصين والدول العربية أهمية على بناء منصة آلية وتشغيلها بشكل فعال. إن الكثير من آليات التبادل الثقافى الرفيعة المستوى بين الصين والدول العربية والتى تم تأسيسها فى إطار اتفاقيات التعاون الثقافى وآليات التعاون بين الجانبين ومنتدى التعاون الصينى العربى، جميعها مدفوعة بعجلتين، التحول السريع والتنمية السريعة للتبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية. وفى عام 2004، تم تأسيس منتدى التعاون الصينى العربى. وقد شكل منصة ضخمة للتبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية، وعزز بشكل كبير فى تنمية التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية، وفى يونيو 2014، طرح الرئيس شى جين بينغ فى كلمته خلال الاجتماع الوزارى السادس لمنتدى التعاون الصينى العربى، مبادرة «الحزام والطريق»، والتى لاقت استجابات واسعة من الدول العربية، وفى كلمته التى ألقاها فى مقر الجامعة العربية فى يناير 2016، أكد مرة أخرى على أن الصين ترغب فى التعاون مع الدول العربية فى تنفيذ عملية «الحزام والطريق» والعمل معاً على دفع إحياء الامتنان وخلق المزيد من التقارب، والبناء المشترك لمبادرة «الحزام والطريق»، وكانت هناك استجابات حماسية وردود إيجابية من الدول العربية، وفى 10 يوليو عام 2017، حضر الرئيس شى جين بينغ حفل افتتاح الاجتماع الوزارى الثامن لمنتدى التعاون الصينى العربى وألقى خطابًا مهمًا، وهو ثالث إعلان سياسى مهم قدمه شى جين بينغ للعالم العربى خلال خمس سنوات بداية من عام 2014، ويبرز بشكل كبير أن الصين تولى أهمية كبيرة على تعزيز التعاون مع الدول العربية. وسوف تستمر التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية فى التوسع والتعميق فى إطار مسيرة قضية «الحزام والطريق» العظيمة، والمساهمة فى مواصلة تعميق وتطوير الشراكة الإستراتيجية بين الصين والدول العربية.

2 - التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية منذ سياسة الإصلاح والانفتاح لها معان عملية كبيرة

أولاً، منذ الإصلاح والانفتاح، عززت التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية بشكل فعال الروابط بين الشعبين فى مواصلة تطوير الثقة السياسية المتبادلة والتبادلات الاقتصادية والتجارية بين الجانبين، ووفرت مصدراً روحياً متواصلاً. إن مفتاح التبادلات الودية بين الدول يكمن فيما إذا كانت الصداقة بين الشعوب عميقة، وإقامة صداقة عميقة بين الشعوب تقوم على تعزيز الروابط بين الشعوب. إن تعزيز أنشطة التبادلات الثقافية الملونة بين الصين والدول العربية خلال السنوات الأربعين الماضية، ومواصلة تطوير الأسس الاجتماعية والرأى العام للتعاون الشامل بين الصين والدول العربية، ولاسيما فى الحقبة الجديدة للبناء المشترك بين الجانبين لمبادرة «الحزام والطريق»، والتبادل الثقافى بين الجانبين والتعلم المتبادل بين الحضارتين، لهما أهمية وقيمة لا غنى عنها فى المساعدة على تعزيز الروابط بين الأمتين ودفع الثقة الإستراتيجية المتبادلة.

ثانياً، إن التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية منذ الإصلاح والانفتاح هى استكشاف إيجابى وممارسة عظيمة للتعلم المتبادل بين حضارات العالم المعاصرة، وقد جسدت مفهوم التبادل بين الحضارات القائم على الاحترام المتبادل والمعاملة على قدم المساواة وتبادل المساعدات والتنمية المشتركة بين الصين وعدد كبير من الدول النامية. وفى أكتوبر عام 2017، عقد المؤتمر الوطنى التاسع عشر للحزب الشيوعى الصينى لتأسيس مفاهيم جديدة لمشاركة الصين فى الحوكمة العالمية

والتبادل الحضارى فى الحقبة الجديدة، وأعلن المؤتمر للعالم أن الصين ملتزمة دائمًا بطريق التنمية السلمية، والتمسك بمفاهيم ومبادئ «التشاور والتشارك والتنافع» حول الحوكمة العالمية، وملتزمة بالتبادلات الحضارية القائمة على تعزيز الوئام واحتضان الاختلافات، مع التأكيد على الحاجة إلى احترام تنوع الحضارات العالمية، لتجاوز الحواجز بين الحضارات، والتعلم المتبادل لتجاوز صراع الحضارات، والتعايش بين الحضارات لتجاوز مفهوم تفوق الحضارات. وفى العالم المعاصر، إن مفاهيم الهيمنة، والتفكير الصفرى، وعقلية الحرب الباردة، ونظرية صدام الحضارات، ونظرية تفوق الحضارة وغيرها من المفاهيم لا تزال سائدة. وإن التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية منذ الإصلاح والانفتاح، ولاسيما منذ انعقاد المؤتمر الوطنى الثامن عشر للحزب الشيوعى الصينى، تستجيب بشكل فعال لتحديات العصر، والتركيز على ممارسة «التفوق الثلاثي» هو التفسير الحيوى والممارسة العظيمة لمفهوم التواصل بين الحضارات فى العصر الجديد، وله أهمية عملية كبيرة لاستكشاف طريق التواصل بين الحضارات فى العالم المعاصر وقيادة اتجاهات التواصل الحضارى.

ثالثاً، إن التبادل الإنسانى بين الصين والدول العربية منذ الإصلاح والانفتاح له مكانة مهمة وأهمية كبيرة حيث يعكس التغيرات فى تعزيز الحوكمة فى منطقة الشرق الأوسط والحوكمة العالمية. إن الصراعات المعاصرة فى منطقة الشرق الأوسط المتكررة، والتى تتمثل فى عدم الاستقرار والحكم الرديء، والتنمية المتأخرة، وترويج التطرف والإرهاب. فالشعوب فى منطقة الشرق الأوسط تتطلع إلى القليل من الصراعات والمعاناة والكثير من السلام والكرامة. إن السبب الجذرى لاضطراب منطقة الشرق الأوسط هو مشكلة التنمية، والخروج من هذا المأزق يعتمد على التنمية. وتجربة الصين للإصلاح والانفتاح على مدار الأربعين عاماً أصبحت مورداً قيماً للحوكمة الإقليمية والعالمية، وهى أيضاً حاجة ملحة لعدد كبير من الدول العربية للتعلم والاستفادة منها. إن التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية تساهم فى إدخال إلى منطقة الشرق الأوسط مفاهيم التنمية التكاملية والحوكمة، والتى تتمثل فى الاحترام المتبادل والعدالة والتعاون المربح للجانبين، وهذه المفاهيم تشاطر بشكل كبير تطلعات الشعوب العربية التى تتطلع إلى السلام، والنداء الواقعى لتحقيق التنمية يتوافق إلى حد كبير مع الرؤية الجميلة، والتى تنطوى على التنوير العملى الكبير والأهمية التوجيهية لتعزيز الحكم وتحقيق السلام فى منطقة الشرق الأوسط. إن التنمية هى مفتاح حل مشاكل الحكم فى منطقة الشرق الأوسط، ويجب تحرير إمكانات التنمية من خلال الإصلاح، وتعزيز القوة المحركة للتقدم من خلال الانفتاح. وقد تم تأسيس «مركز الدراسات الصينى العربى للإصلاح والتنمية» بشانغهاى، بمبادرة الرئيس شى جين بينغ، وعقدت بنجاح ست دورات للمسئولين العرب وحققت نتائج جيدة. وتقوم التبادلات بين الشعبين الصينى والعربى فى الحقبة الجديدة على نقل الخبرات الصينية وإسهامات الحكمة الصينية، وتعزيز الترابط بين الشعوب، وقيادة الإصلاح والتنمية فى البلدان العربية، وتحقيق التنمية المترابطة والتنمية المشتركة بين الصين والدول العربية، من أجل دفع منطقة الشرق الأوسط للخروج إلى الطريق الجديد والإحياء الشامل.

3 - الكثير من العقبات الشديدة والتحديات الخطيرة لا تزال تواجه التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية فى الحقبة الجديدة

منذ نهاية الحرب الباردة، ولا سيما بعد دخول القرن الحادى والعشرين، حدثت تغيرات عميقة فى النمط السياسى الدولى والوضع فى منطقة الشرق الأوسط، حيث أصبحت الولايات المتحدة القوة العظمى المهيمنة، وشنت حملة «مكافحة الإرهاب» فى منطقة الشرق الأوسط فى عامى 2001 و2003، يتعاقبهما الحربان الأفغانية والعراقية، وكسر الوضع الأمنى الهش فى الشرق الأوسط، مما نتج عنه انزلاق المنطقة نحو الاضطرابات والفوضى المستمرة. وفى عام 2004، استخدمت الولايات المتحدة زخم الحربين لتنفيذ «خطة الإصلاح الديمقراطى الكبرى فى الشرق الأوسط»، وتصدير الديمقراطية على النمط الغربى إلى المنطقة وتعزيز النماذج الديمقراطية. وفى سياق «الحرب على الإرهاب» و«خطة الإصلاح الديمقراطى الكبرى فى الشرق الأوسط» التى تقودها الولايات المتحدة، تعرضت الدول العربية بشكل عام لضغوط غير مسبوقة، والحضارة الإسلامية للمعاملة غير العادلة والتشويه المتعمد.

واليوم، أصبحت الهيمنة، والأحادية والشعوبية متفشية، وعقلية الحرب الباردة للعبة محصلتها صفر، وقوانين الغابة أصبحت مرة أخرى رائجة، وفى ظل هذا الوضع، علينا أن ندرك بوعى أنه لا تزال هناك العديد من التحديات والصعوبات والمشاكل التى تواجه التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية، فعلى سبيل المثال، التفاهم والبحث حول الثقافة والحضارة ليس كافياً، فعجز المعرفة الاجتماعية أمر بارز، كما أن المعروض من المعرفة غير كاف بشكل خطير؛ ولا يزال مستوى الحوار المتحضر غير عميق بالقدر الكافى، ولا تزال التغطية الإعلامية للجانبين غير دقيقة وشاملة، ولاسيما تعمد القوى المتطرفة المختلفة خلق خطوط الصدع بين الحضارات المختلفة؛ ولا يزال التضليل والتحيز يهيمن على الخطاب الدولى بشأن نظريات «التهديد الصيني»، «التوسع الصيني» و«الاضطراب والقلق الصيني»؛ والصخب المتكرر لـ«نظرية التهديد الإسلامي» و«الإسلاموفوبيا»، كما أن نشر كل أنواع المغالطات، وتشويه الحقيقة، وتضليل الرأى العام، ومواصلة إساءة فهم الإدراك المتبادل والتبادل الودى بين الشعبين الصينى والعربى، وخلق فخ لـ«صراع الحضارات». كل هذا يشكل تحديات قوية وعقبات خطيرة أمام مستقبل التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية.

ومع ذلك، بغض النظر عن كيفية تغير الوضع الدولى، طالما أن الجانبين الصينى والعربى ملتزمان بروح طريق الحرير المتمثل فى «التعاون السلمى والانفتاح والتسامح والتعلم المتبادل والمنفعة المتبادلة والفوز المشترك»، فستواجه الأمتان المستقبل معاً بتعاون مخلص وستكون آفاق التبادل الثقافى بين الصين والدول العربية واسعة بشكل لا مثيل له. فى سياق البناء المشترك بين الجانبين لمبادرة «الحزام والطريق»، فإن الثقة السياسية المتبادلة المتنامية والتبادلات الاقتصادية والتجارية الوثيقة بشكل مطرد بين الجانبين تضخ زخماً قوياً فى التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية، وكما قال الرئيس شى جين بينغ فى كلمته التى ألقاها فى مقر جامعة الدول العربية: «إن المنطقة على امتداد «الحزام والطريق» هى مناطق يزدهر وينشط فيها التواصل الإنسانى والثقافى، الذى يُعرف بقوته الناعمة ودوره الدؤوب فى تعزيز التفاهم بين الشعوب.» فلدى الشعبين الصينى والعربى ثقة بأن الممارسة العظيمة للتبادل الثقافى والتعلم المتبادل بين الحضارات فى العصر الجديد ستشكل بالتأكيد حركة جديدة متكافلة فى تاريخ التبادل الحضارى العالمى من أجل البناء المشترك بين الجانبين لمبادرة «الحزام والطريق»، والعمل معاً لتعزيز الحوكمة فى الشرق الأوسط وتقديم المزيد من الحكم والمساهمات فى بناء «مجتمع المصير المشترك للبشرية».